ملخص الدراسة

دراسة مقارنة لمستوى الغرائز الجزئية بين الرجل والمرأة

مقدمة :

تمثل الأسرة الركيزة الأساسية في تربية الأبناء وتنشئتهم، فالدور الذى يقوم به الوالدان دور رئيسي لاغنى عنه، وأنماط السلوك المستقبلية للطفل تتحدّد بقدر نجاح العملية التربوية التى يقوم بها الوالدان تجاه الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية.

فالسنوات الأولى من حياة الطفل هي الأساس في نموّ شخصيته، ومن ثم كانت التنشئة الاجتماعية ضرورية في تعديل الغرائز بشكل يسمح للفرد بالتوافُق النفسي مع أهداف المجتمع، كما يسمَح له بإعلاء هذه الغرائز، والانتقال من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع، حيث تتكون الأنا العليا في السنوات الأولى من حياة الطفل، أثناء تصفية العقدة الأوديبية، ومع احتدام الصراع بين الغرائز والأنا، يتطوّر جهاز الأنا، حتى يخلُص الطفل من آلام هذا الصراع.

ويُعتَبر غياب الأب أو الأم عاملا مؤثّرا في تعليم الطفل السلوك الذّكَرى أو الأنثوى، فوجود الأب يؤدّى إلى اكتساب الابن السلوك الذّكَرى، وذلك بالمقارنة بحالة غياب الأب، فقد يصبح سلوك الابن ذَكَريا متطرّفا، وقد يصبح مائلا إلى السلوك الأنثوى، حيث يحدُث خَلَل في أنموذج التوحّد/، وهذا نفسه مايحدُث بالنسبة للابنة، مع استبدال أنموذج التوحُّد، فعدم حدوث التعديل اللازم في الدوافع الفطرية، التى تقوم بها عملية التنشئة الاجتماعية ، يؤدّى إلى النمط المضطرب للأنا ، حيث ينشأ الطفل وينظُر إلى المعايير الخُلُقية والقِيَم الاجتماعية بنظرة مضطربة غير كاملة، وحيث ينشأ الطفل وهو يعاني ضعفا في نمو الشعور بالإثم أو الخطيئة، ومن ثم تبدو له جميع تصرفاته ـ خاصّة الشاذّة منها ـ على أنها سَوِيّة ، فالتنشئة الاجتماعية لها أهميتها في عملية التطبيع الاجتماعي، وفي تصفية الموقف الأوديبي، وفي توفير الظروف الملائمة لخَلْق طفولة سوية.

والغرائز الجزئية موجودة بنسب مقبولة في كل فرد، فإذا مازادت عن حدّها المقبول، انقلبت إلى سلوك غير مقبول اجتماعيا ، ومن هنا كان لابدّ من إعلاء هذه الغرائز، وتحويلها خلال قنوات موظّفة ومصالح مختلفة، لخدمة الآخرين، وتفريغها إلى منافذ مقبولة اجتماعيا.

فالاهتمام هنا ينصب على الفروق بين الجنسين في مستوى الغرائز الجزئية، فالذكر يختلف عن الأنثى في التحليل النفسي، حيث يرى فرويد أن الرجل أكثر ساديّة ونظاريّة من المرأة، وأن المرأة أكثر مازوشية واستعراضية من الرجل، على حين يرى مخيمر (١٩٧٦) في دراساته الكلينيكية مايجعله يتردّد في قبول الأمر على إطلاقه، حيث يرى أن المرأة أكثر سادية ونظارية من الذكور، في حين أن الذكور أكثر مازوشية واستعراضية من الإناث، وذلك في حياتهم العملية.

مشكلة الدراسة:

تتحدّد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة على التساؤلات التالية:

١- هل تُوجَد فروق حقيقية بين الذكور والإناث في مستوى الغرائز الجزئية (السادية والمازوشية)؟.

٢- هل تُوجَد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الغرائز الجزئية (النظارية، الاستعراضية)؟

٣- هل للعوامل الثقافية والحضارية تأثير على حدوث فروق بين الذكور والإناث في مستوى الغرائز الجزئية (السادية، المازوشية، النظارية، الاستعراضية).

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن الفروق بين مستوى الغرائز الجزئية بين كل من الرجل والمرأة، وذلك لحسم الخلاف بين وجهة نظر فرويد، وما تقدم به مخيمر (١٩٧٦) حول طبيعة مستوى الغرائز الجزئية الأربعة (السادية، والمازوشية، والنظارية، والاستعراضية)، وما بينها من تداخُل لدى الرجل والمرأة.

فروض الدراسة:

١- تُوجَد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات النساء في مقياس السادية، وبين متوسّط درجات الرجال في نفس المقياس، وذلك لصالح النساء.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات النساء في مقياس النظارية، وبين متوسّط درجات الرجال في نفس المقياس، وذلك لصالح النساء.

الأسلوب الإحصائي :

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية أسلوب تحليل التباين، الذى يعتمد على استخلاص الفروق بين كل مجموعتين من مجموعات الدراسة،ثم استخدمت الباحثة اختبار (توكي TUKEY) لمعرفة دلالة الفروق بين كل مجموعتين من المجموعات.

نتائج الدراسة:

اتّضح من نتائج الدراسة الحالية الخاصّة بالدراسة السيكومترية مايلي :

١- أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات الذكور ومتوسّط درجات الإناث في مقياس السادية،وذلك لصالح الإناث، مما يعني أن الإناث في حياتهن العادية أكثر سادية من الذكور، ومما يؤيّد الفرض الأول من فروض الدراسة.

٢- أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات الذكور ومتوسّط درجات الإناث في مقياس النظارية،وذلك لصالح الإناث،مما يعنى أن الإناث في حياتهن العادية أكثر نظارية من الذكور،ومما يؤيد الفرض الثاني من فروض الدراسة.

٣- أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات الذكور ومتوسّط درجات الإناث في مقياس المازوشية،وذلك لصالح الذكور،مما يعني أن الذكور أكثر مازوشية من الإناث في حياتهم العادية،ومما يؤيد الفرض الثالث من فروض الدراسة.

٤- أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسّط درجات الذكور ومتوسّط درجات الإناث في مقياس الاستعراضية،وذلك لصالح الذكور، مما يعني أن الذكور في حياتهم العادية أكثر استعراضية من الإناث،ومما يؤيّد الفرض الرابع من فروض الدراسة.

كما اتضح من نتائج الدراسة الكلينيكية أن المازوشية (في حالتي الذكور) تنشأ من خلال التوحّد مع نموذج أنثوى ،بالإضافة إلى التوحّد المازوشي مع رجل يعاني من المرض،ومن المخاوف المَرَضية، كما في الحالة (س)، كما اتّضح أيضا من خلال حالتي الدراسة الكلينيكية ظهور الميول المازوشية ، وذلك من خلال التكاسُل المستمرّ والتراخي في الدراسة، مما كان يعود عليهما دائما بالعقاب من قبل المحيطين بهما ،ومما كان يؤدّى في كلتا الحالتين إلى الميل إلى كبت العدوانية،والصراعات النفسية،التى تمثّلت في المخاوف الجنسية ،وحدوث كفّ جنسي، وإعراض عن الجنسية،ووجود مشاعر عدائية تجاه الجنس الآخر.

كما تبلورت الميول الاستعراضية من خلال تحقيق الطموح الأكاديمي واستعراض الذات.
أما بالنسبة لنتائج الدراسة الكلينيكية الخاصة بالإناث، فقد اتّضح أن السادية في حالة الإناث قد نشأت من خلال توحّدهن مع نموذج ذَكَرى، وهو الأب، ويرجع هذا التوحُّد في جانب كبير منه إلى اضطراب العلاقة مع الأم، التي تتّسم شخصية الأم فيها بالتسلّط والسيطرة والصرامة، مما أدّى إلى كثرة العناد والغضب ، كردّ فعل للعقاب المتكرّر من جانب الأم، مع ظهور ميول عدوانية مرفوضة داخليا، فهي عدوانية سطحية، ليست متأصّلة فيهنّ، وإنما هي ناتجة من التوحُّد مع الأب، كما تُوجّد عقدة حسد القضيب، ورفض أية علاقة جنسية ، والتنكُّر التامّ للدور الأنثوى ، مما يشير إلى احتمال وجود جنسية مثلية، مع وجود مشاعر ذنب وقلق وتوتّر في بعض الأحيان، كردّ فعل لتلك العدوانية، مما يؤدّى إلى ارتفاع السادية ومنافسة الرجال في مجال الدراسة أو العمل.

كما يتّضح أيضا وجود نزعات وميول نظارية، من خلال دراسة الحالة والاختبارات الإسقاطية.

***